المحاضرة الرابعة

نظريات تشكيل الرأي العام

يمكن تقسيم نظريات التأثير الإعلامي حسب التصنيفات التالية:

❖ **التصنيف الأول: نظريات التأثير القوي:** من أهم هذه النظريات نذكر:

➢ **نظرية الغرس الثقافي:** تُعدّ دراسات الباحث جورج جيربنر George Gerbner حول تأثير وسائل الإعلام الأساس النظري الذي انطلقت منه نظرية الغرس الثقافي، إذ يرى جيربنر أنّ وسائل الإعلام تنقل للجمهور رسائل عديدة تؤثّر في رؤيتهم وفهمهم للأحداث والقضايا والأشخاص في العالم من حولهم، ومن ثَمَّ فإنّ هده الوسائل تسهم في غرس صور ذهنية مُنَمَّطَة، وبناءً على ذلك فإنّ وسائل الإعلام تقدّم للجمهور صياغة جديدة للحقائق الاجتماعية يتم تناقلها بينهم، ما يعني التسليم بها ووصفها الحقائق الصادقة، أو –بمعنى آخر– أنّ الجمهور يعتقد أنّ العالم الذي يراه في وسائل الإعلام –خاصة التلفزيون– هو صورة حقيقية وصادقة لعالمه الخارجي.

وتؤكد هذه النظرية على الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في بناء الواقع لدى المشاهدين، ويأتي التلفزيون في مقدمة هذه الوسائل نظرا لكونه وسيلة فردية، يشكل العالم الرمزي للوسيلة إدراك الجمهور للواقع الحقيقي عبر الرسائل المتكررة التي يقدمها والمضمون الثابت نسبيا رغم اختلاف أنواع البرامج ولذلك تتكوّن لدى المشاهدين صورة عن العالم الحقيقي تتّفق مع ما يقدّمه التلفزيون أكثر من اتفاقها مع ما هو موجود في الواقع.

تعتبر عملية مراقبة البيئة من الوسائل النفسية التي يستخدمها الأفراد في عملية بناء الواقع الاجتماعي، ومن خلالها يقوم الأفراد بطريقة لا شعورية باختيار الأحداث والمواقف الملائمة لتخزينها في الذاكرة، وتحدد المعلومات المحيطة بالحدث أو ما يسمى "**المعلومات السياقية**" مدى أهمية الحدث ومن مدى جدارته أو حقيقته بالتخزين، وتفترض هذه النّظرية أن الجمهور يتأثّر بوسائل الإعلام في إدراك العالم المحيط به، وتزيد معارفهم، خاصة الأفراد الذين يتعرّضون بكثافة لوسائل الإعلام.

- **فروض النظرية:**

– **الفرض النظري:** تكرار التعرّض لصورة الواقع الحقيقي في التلفزيون والأفكار المرتبطة به يؤدي إلى إدراك الأفراد لهذه الصور والأفكار بطريقة مشابهة لتلك الموجودة في التلفزيون.

– **الفرض الإمبيريقي:** الأكثر تعرّضًا للتلفزيون (وعادة ما يطلق عليهم اسم كثيفو المشاهدة) هم الأكثر إدراكا للواقع الاجتماعي بطريقة متوافقة مع الصورة التي يعرضها التلفزيون لهذا الواقع.

ومن بين وسائل الإعلام المتعدّدة، تهتم نظرية الغرس الثقافي بالتلفزيون أكثر من غيره من الوسائل الأخرى، ذلك أنّ بدايات هذه النظرية انطلقت من دراسات عديدة (60 دراسة)، نُشِرَت في خمسة مجلّدات تحت عنوان (التلفزيون والتغير الاجتماعي)، نتائج تلك الدراسات هي التي صاغت معالم نظرية الغرس الثقافي، والتي كانت تركّز على العلاقة بين الصور والمعلومات التي يعرضها التلفزيون وإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي، ولهذا السبب كانت معظم فروض النظرية بتأثير التلفزيون على إدراك الجمهور للواقع وتأثّر هذا الإدراك بما تعرضه هذه الوسيلة من معلومات وصور تؤثّر في رؤية الجمهور لواقعهم الاجتماعي والمُتابع للتأثير الذي يُحدِثُه التلفزيون على اتجاهات الجمهور وسلوكه يلحظ مدى صحة فروض نظرية الغرس الثقافي على أفراد المجتمع، فالواقع الذي يحاول التلفزيون صياغته وتقديمه للناس يمثّل أهم عوامل التنشئة الاجتماعية.

ويمكن تعريف عملية الغرس على أنها تنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها وقد أصبح مصطلح الغرس علما على نظرية تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون.

- **المفاهيم الأساسية في نظرية الغرس الثقافي:**

– **مفهوم الاتجاه السائد:** الاتجاه السائد هو المكوّن الأوّل من مكوّنات عملية الغرس التي أشار إليها جربنر فيما أسماه بـ **3** B's (التلاشي Bluring– التآلف Blending – الثني أو التحوّل Bending) والتي يعني بها أنّ كثافة التعرّض للتلفزيون تؤدي إلى الآتي:

أ– تلاشي أثر الاختلافات التقليدية بين الأفراد.

ب– تآلف صورة الواقع لديهم وتوافقها مع صورة الواقع كما يعرضها التلفزيون.

ت– تحوّل الاتجاه السائد بحيث يعبّر عن المصالح المؤسسية لوسائل الإعلام والقائمين عليها.

على هذا فالاتجاه السائد يعني أنّ الاختلافات أو الفروق بين الأفراد– التي يمكن إرجاعها إلى العوامل الثقافية أو الاجتماعية– تتجه إلى التلاشي والاختفاء، ويقل ظهورها لدى كثيفي المشاهدة، وإذا كان علماء الاجتماع يتوقعون أن تكون هناك اختلافات في الاتجاهات السياسية بين الأغنياء والفقراء، أو

بين السود والبيض، أو بين الكاثوليك والبروتستانت، أو بين ساكني المدن والفلاحين، وأنّ هذه الاتجاهات تظهر جلية عندما يُجيب هؤلاء الأفراد عن أسئلة صحيفة الاستبيان، فإنّ جربنر يذهب إلى أنّ هذه الاختلافات التقليدية تختفي وتتلاشى لدى كثيفي المشاهدة.

ويقدّم الاتجاه السائد الدليل النظري والاثبات الإمبريقي للفرض القائل: إن التلفزيون يغرس رؤى عامة بين مشاهديه، فهو يمتص وجهات النظر المتعارضة ويستبدل بها رؤى متجانسة، وعن طريق هذه العملية أصبح التلفزيون –بحق– ومراحل القرن العشرين الذي ينصهر بداخله كل الأفراد.

– **الترديد:** ذهب جربنر وزملاؤه إلى أنّه عندما يتطابق ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع إدراكهم للواقع أو يتوافق معه، فإنّ الأفراد يصبحون وكأنّهم تعرّضوا لجرعة مزدوجة ذات فاعلية من الرسائل التلفزيونية، تزيد من حدوث تأثيرات الغرس لديهم، إذ إنّ التطابق بين عالم التلفزيون وظروف الحياة الحقيقية قد يُحدِث ترديدًا لحدث يؤدّي إلى تأكيد أنماط الغرس، على هذا فالترديد هو الموقف الذي يؤدّي إلى إدراك الفرد المباشر للبيئة الحقيقية إلى زيادة تأثيرات الغرس بالنسبة إلى المواقف المشابهة التي يتم عرضها تلفزيونيا.

المراجع المُعتمدة في المحاضرة:

1– محمد بن سعود البشر، **نظريات التأثير الإعلامي**، ط1، دار العبيكان للنشر، الرياض، 2014.

2– منى سعيد الحديدي وآخرون، **استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيرها فيهم: "دراسة حالة لطلاب معهد البحوث والدراسات العربية"**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الإعلامية، جامعة الدول العربية، 2006.

3– ناصر سيد أحمد يوسف الحضري، العلاقة بين التعرض للبرامج الرياضية بالقنوات الفضائية وظاهرة العنف لدى الشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الإعلام، الإذاعة والتلفزيون، 2015.

4– حسن عماد مكاوي، سامي الشريف، نظريات الإعلام، د. ط، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2000.

5– ياسين فضل ياسين، الإعلام الرياضي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.